كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

مغامرة إبهام المهندس



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي


كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك هولمز
مغامرة إبهام المهندس
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

حقوق الطبع والنشر

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

الغموض، والفساد والفوضى



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست فقط مكتبة

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

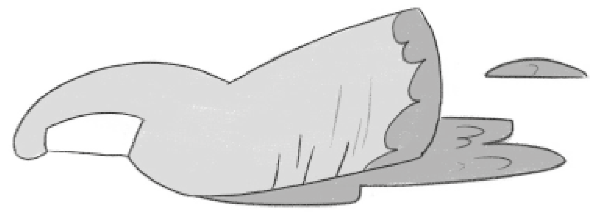
تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

مغامرة إبهام المهندس



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة
not just a Bookstore...

الفصل الأول

لم أتقدم إلى صديقي شيرلوك هولمز بمشكلة لحلها سوى مرتين، إحداهما كانت لغز إبهام السيد هاثرلي.

جرت الأحداث في صيف عام 1988، ليس قبل وقت طويل من زواجي أنا وماري، وبالإضافة إلى زواجي كنت أفتتح عيادتي؛ حيث انتقلت من شارع بيكر، لكنني كنت لا أزال أزور هولمز كثيرًا، وقد زارني هو الآخر في منزلنا الجديد، مرة أو اثنتين، رغم أنه لم يكن يحب حفلات العشاء، أو حفلات الشاي، أو أي نوع من الحفلات التي كنا نقيمها.

ولأنني كنت أعيش بالقرب من محطة بادينجتون، كان بعض العاملين هناك من مرضاي، فقد كان أحد حراس القطارات ممتنًا للغاية لمساعدتي، فأخبر أصدقاءه وأفراد عائلته جميعًا بأن يأتوا هم أيضًا لعيادتي.



ذات صباح، قبل السابعة بقليل، طرقــت الخــادمــةُ بـــاب غرفتي وأخبرتنـــي بأنــه ثمـــة رجــلان من محطة بادينجتون بانتظاري في غرفــة العيادة، فارتديت ملابسي بســرعة وهرعــت للطابق السفلي؛ إذ كنت أعــرف أن أي حادث قد يقع في المحطة لا بــد أن يكون خطيرًا.



أثناء نزولي الدرج، رأيت حارس القطارات الذي يحبني كثيرًا يخرج من غرفة عيادتي، مغـلقًا البـاب خلفه.

فهمس في نبرة مضطربة بغرابة، وقـال: «لقد أتيتُ به إلى هنا»، وأشار بإبهامه فوق كتفه، ثم انتفض مبتعدًا عن الباب، وأضاف: «إنه بخير».

ارتبكت قليلًا وسألته، قائلًا: «ما الأمر إذن؟»، فقد جعلني أسلوبه الغريب أتخيل أنه يحبـس حيوانًا شرسًا في غرفتي.

فهمس باضطراب أكبر وقال: «إنه مريض جديد»، ولو كنتَ تسمعه لظننتَ من نبرة كلامه أنه قد أعطاني هدية نفيسة وليس مـريضًا لأفحصـه، وأردف قائلًا: «فكرت في أن آتي به بنفسي. إنه هنا، بسلام وأمان تام. عليَّ الذهاب الآن يا دكتور، فلديَّ أعمالي التي أقوم بها، مثلك تمامًا»، وذهب دون حتى أن يمنحني لحظة لأشكره.

دخلت مكتبي فوجدت رجلًا مهندمًا يجلس إلى الطاولة، كان يرتدي حلة فاتحة اللون من قماش التويد، وكان قد نزع قبعته عن رأسه ووضعها فوق كومة من

كتبي، وكان هناك منديل ملفـوف حول إحدى يديه، وكان ذلك المنديل مغطى بالدم.

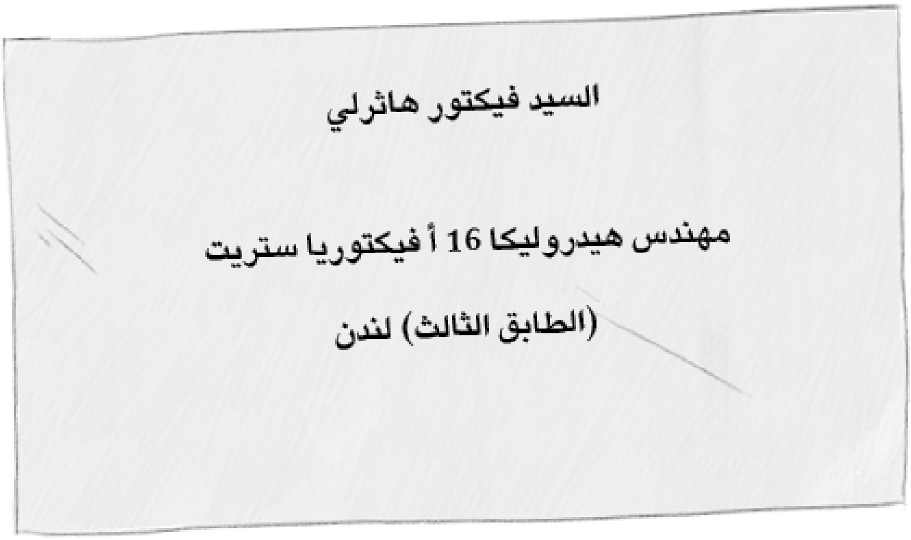
كان شابًّا - لا يزيـد عمره على الخامسة والعشرين، وكان ذا وجـه رجولي قوي، لكنـه كـان شاحبًا جدًّا، وبمجرد أن نظرت في عينيه، أدركت أنه مذعور.



قال الشاب: «آسف لأنني قد أيقظتك في ساعة مبكرة جدًّا أيها الدكتور، لكنني تعرضت لحادث خطير مساءً، فأتيت بالقطار صباحًا، ولمَّا سألتُ عن أقرب طبيب، أتى بي حارس قطار طيب إلى هنا. وقد أعطيت الخادمة بطاقتي، لكن أظن أنها قد تركتها على الطاولة الجانبية».

فالتقطتها وقرأتُ المكتوب عليها.

ثم جلست في مقعدي قائلًا: «آسف لأنني تركتك تنتظر، لا بد أنك متعب جدًّا، خاصة بعد رحلة قطار طويلة مملة».



فقال السيد هاثرلي: «أوه، لا يمكن وصف رحلتي بالمملة»، وضحك بصوت عالٍ جدًّا، وأسند ظهره وهو يهتز إلى الكرسي، مغمضًا عينيه بقوة حتى بدا أنه لا يستطيع التوقف. لقد كان ضحكه غريبًا، وقد أقلقني.

فقلت له: «اهدأ!»، وصببت له بعض الماء من إبريق وأعطيته إياه.

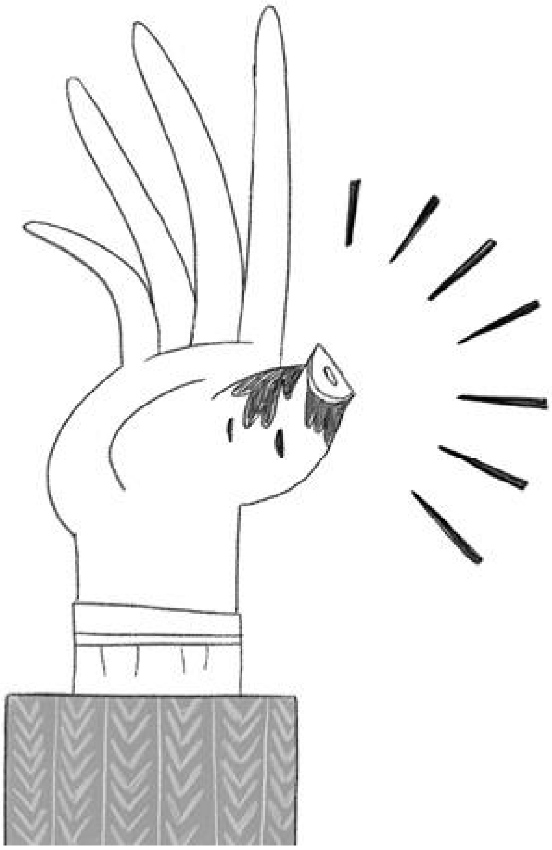
لكن لم ينجح الأمر، فلقد دخل الشاب في نوبة ضحك، ومن واقع خبرتي، عادة ما تحدث هذه النوبة بعد كارثة، فهي بمثابة رد فعل للصدمة. وأخيرًا، هدأ السيد هاثرلي وقد تحولت وجنتاه إلى اللون الأحمر القاتم.

ثم قــال: «أرى أننــــي أتصــرف بحماقة».

فرددت قائلًا: «لا أبدًا، اشرب هذا وحسب»؛ إذ كنت قد وضعت القليل من الدواء في كوبه، فتناول بضع رشفات وهدأ.

عندئذٍ قال: «هكذا أفضل، والآن أيها الطبيب هل يمكنك علاج إبهامي؟ أو بالأحـــرى حيـــث كان إبهامي؟»

نزع المنديل ومَدَّ لي يده، لقد كان منظرًا فظيـعًا، فرغـم أننـي كنـت طبيـبًا عسكـريًّا، جعلني مجرد النظر إليه أرتجف؛ فبجانب أصابعه الأربعة كـان سطـح الجلـد إسفنجـيًّا بلــون أحمـر مروع، حيث لا يوجد إبهام.



فصحتُ قائلًا: «يا إلهي! إنها إصابة بالغة! لا بد أنك قد نزفت كثيرًا».

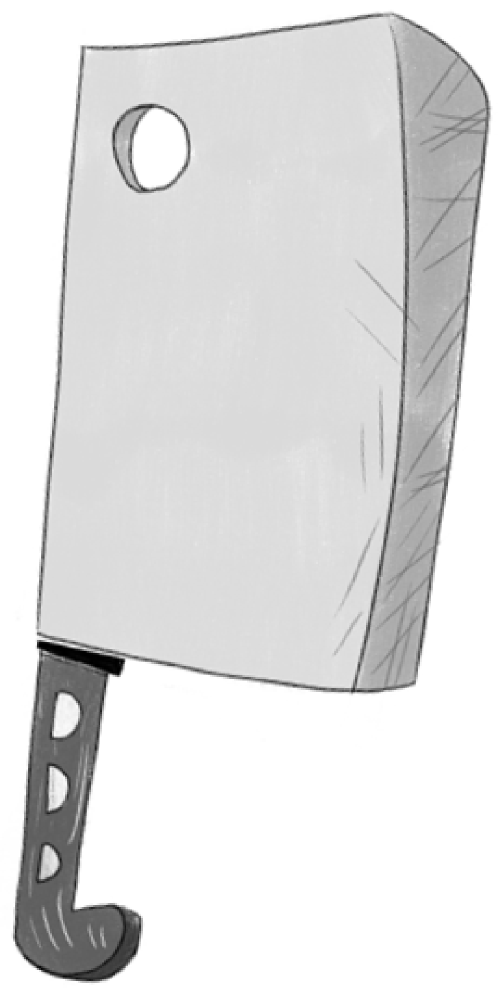
فأجابني: «نعـم صحيح، لقد فقدتُ وعيي حينها، ولم أستفِق إلا بعد وقت طويل، إلا أنني كنت لا أزال أنزف، فربطت منديلًا بإحكام حول رسغي ورفعت ذراعي فوق رأسي».

فقلت له: «أحسنت! كان يجب أن تكون جراحًا».

فرد السيد هاثرلي: «إنها مسألة متعلقة بالهندسة، وأنا ضليع فيها».

بدأت أفحص الجرح، فقال السيد هاثرلي: «حدث هذا الجرح بفعل شيء ثقيل وحاد جدًّا».

وأضـــــاف: «شـــيء كساطور الجزار».



فســألته: «أهــي حادثة؟».

فأجابني: «لا، ليس على الإطلاق».

فقلت: «ماذا! هجوم خطير إذن؟».

فرد قائلًا: «شديد الخطورة».

فصحت قائلًا: «إنك ترعبني!».

طَهَّرتُ الجرح وغطيته بقطعة من الشاش القطنــي وضمــادة، إلا أن الشاب بقي ساكنًا بطريقة غريبة.

وعندما انتــهــيت سألته قائلًا: «كيف حالك الآن؟».

فرد قائلًا: «بحال رائعة! فبفضل دوائك وضمادك أشعر بأنني إنسان جديد. كنت ضعيفًا بحق، لقد كانت ليلة عصيبة».

فقلت له: «ربما ينبغي عليك ألا تتحدث عنها، فمن الواضح أن هذا يؤلمك».

فرد السيد هاثرلي قائلًا: «أوه، لا، لا بد أن أحكي حكايتي إلى الشرطة رغم شدة غرابتها، حتى إنه لولا هذا الجرح الفظيع ما كانت الشرطة لتصدقني، فليس لديَّ أي دليل على ما حدث سوى يدي النازفة. وحتى إذا صدقوني، لا أعتقد أن بإمكاني مساعدتهم على حل اللغز، صحيح أن لديَّ بضعة مفاتيح، لكنها غريبة جدًّا فلا أظن أنها ستجدي أي نفع».

فصحت قائلًا: «حسنًا! إذا كانت لديك أية مشكلة بحاجة إلى حل، فعليك أن تسأل صديقي السيد شيرلوك هولمز. اذهب إليه قبل أن تذهب إلى الشرطة».

فقال السيد هاثرلي: «لقد سمعتُ عن هذا الرجل، وسأسعد كثيرًا إن استطاع مساعدتي، رغم أنه عليَّ أن أخبر الشرطة أيضًا. هلَّا تعرفني إلى السيد هولمز؟».

فرددت قائلًا: «سأصحبك إليه في الحال».

فقال الشاب: «هذا لطف كبير منك».

فقلت: «سنطلب عربة أجرة، فلا بد أن نصل في الموعد المحدد لنتناول الإفطار معه، هل تقدر على ذلك؟».

في تلك الأثناء بدا الشاب أفضل كثيرًا مما كان عليه عند وصوله.

فأجابني السيد هاثرلي قائلًا: «نعم، وسأشعر بأنني أفضل بمجرد أن أحكي حكايتي».

فقلت: «ستطلب خادمتي عربة الأجــرة إذن، ســـأعود إليــك بعد لحظة».

أسرعتُ إلى الطابــق العلــوي وأخبرت زوجتي إلى أين سنذهب، وبعد خمس دقائق كنا نجلس في عربة أجرة متوجهين إلى شارع بيكر.

الفصل الثاني

كان شيرلوك هولمز، كما توقعت، يستريح في غرفة جلوسه؛ حيث كان يرتدي بذلة ويقرأ مجلة ذا تايمز.

قال هولمز: «واطسون! تسرني رؤيتك كثيرًا!»، ونظر إلى السيد هاثرلي في فضول، ثم ابتسم وطلب منا الجلوس.



فقلتُ: «إنه السيد هاثرلي. لقد أتاني هذا الصباح مصابًا بجرح فظيع، ولديه مشكلة يود حلها، فأخبرته بأن يأتي إليك».

أومأ هولمز برأسه، لكنني لم أفهم ملامح وجهه، فلم أدرك هل كان متحمسًا، أم منزعجًا مني كوني قد أتيت بالسيد هاثرلي إليه.

فسأل هولمز: «هلَّا تتناولان الإفطار معي؟»، ورن الجرس للسيدة هدسون صاحبة المنزل.

تناولنا جميعًا وجبة لذيذة من اللحم المقدد، والبيض، والقهوة، ثم أجلس هولمز السيد هاثرلي إلى الأريكة، ووضع وسادة تحت رأسه وكوبًا من الدواء والماء بجانبه، حتى أنني كنت مندهشًا من مدى حسن رعايته.

ثم قال هولمز: «من الواضح أن حكايتك ليست لطيفة سيد هاثرلي، استلقِ هنا من فضلك واسترِح. احكِ لنا ما يمكنك أن تحكيه، وتوقف متى تعبت، وسوف يرفع الدواء من مستوى قوتك»، مشيرًا إلى المشروب.

فقال هاثرلي: «أشكرك، ولكني أفضل بكثير منذ أن ضمد الطبيب جرحي، وأظن أن تناول الإفطار معك قد أكمل علاجي. سآخذ أقل قدر ممكن من وقتك، فدعني أبدأ الحكاية».

جلس هولمز في مقعده الكبير ذي المسندين، وضغط رؤوس أصابعه معًا كعادته عندما يظن القضية مسلية. وقد جلستُ مواجهًا له، أستمع في صمت إلى القصة الغريبة.

فقال السيد هاثرلي: «أولًا، ينبغي أن تعرف أنني يتيم وغير متزوج، وأعيش وحدي في إحدى الشقق بلندن. أما المهنة فإنني مهندس هيدروليكا، وقد تدربت لسبع سنوات في شركة فينر آند ماثسون في جرينتش».

وتابع قائلًا: «أنهيت تدريبي قبل عامين، وفي ذلك الوقت، توفي أبي، تاركًا لي الكثير من المال، فقررت أن أفتتح مشروعي الخاص، فاستأجرت بعض الغرف في شارع فيكتوريا لأجعل منها مكتبًا لي».

مهندس هيدروليكا

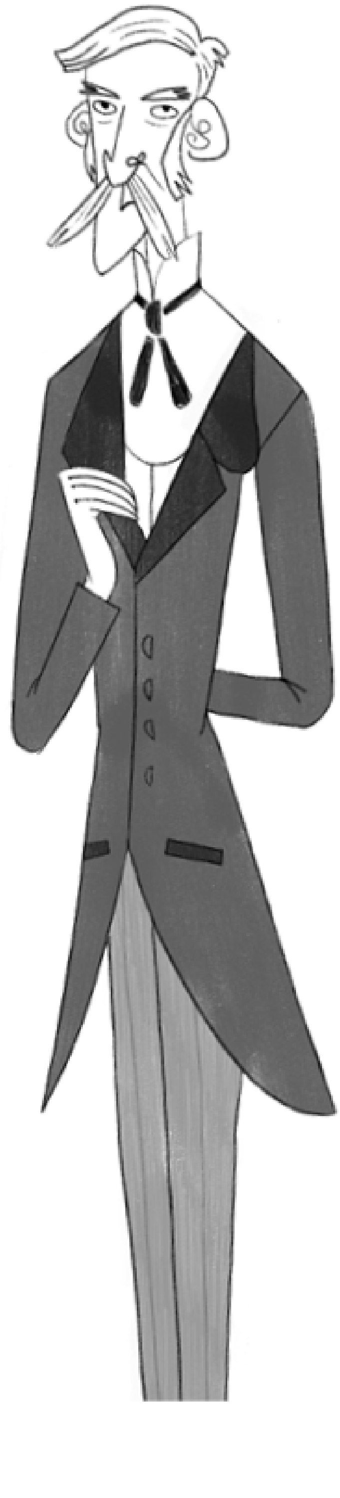
وظيفة شـــديدة التخصص؛ حيث تســـتخدم الآلات الهيدروليكية الماء في عملها، على ســـبيل المثال، تســـتخدم آلة الدمـــغ الضغط الناتج عن ضخ كـــم هائل من الميـــاه، لضغط الطابـــع. ووظيفة مهندس الهيدروليـــكا تصميم هذه الآلات، والاهتمـــام بها، وصيانتها.

واستطرد قائلًا: «يجد معظم الأشخاص افتتاح مشروع أمرًا شديد الخطورة، وكذلك أنا، فقد بدأتُ قبل عامين لكن المحصلة هي ثلاث مقابلات عمل ومهمة عمل بسيطة واحدة، ولم أجنِ سوى سبعة وعشرين جنيهًا وعشرة شلنات. فقد كنت أنتظر في مكتبي الصغير كل يوم من الساعة التاسعة إلى الساعة الرابعة، حتى خاب أملي أخيرًا، فلم أتخيل مطلقًا ألا أضطلع بأي عمل هكذا».

ثم تابع السيد هـــاثرلي قائلًا: «وبينما كنت أستعد يوم أمس لمغادرة المكتب، دخل مساعدي وأخبرني بأن هناك رجلًا بانتظاري، وأعطاني بطاقته، وقـد كُتـب عليهـا 'العقيد ليساندر ستارك'».

واستكمل حديثه: «ثم دخل العقيد نفسه الغرفة. كان طويلًا إلى حد ما وشديد النحافة، لا أظن أنني قد رأيت أحدًا بهذه النحافة من قبل، وكان ذا وجه حاد وأنف وذقن مدببين. وقد بدت نحافته طبيعية، فلم يبدُ مريضًا أو متعبًا، كما كانت عيناه لامعتين وخطوتـــه سريعة، وكان أقرب إلى الأربعينيات منه إلى الثلاثينيات من العمر».

وأضاف: «سألني الرجل بلكنة ألمانية خفيفة قائلًا: أنت السيد هاثرلي؟ سمـعتُ أنك رجل شديد البراعة والمهارة... وأنك تحفظ السر».



الفصل الثالث

اتسعت عينا هولمز عند سماعه كلمة «سر» وبدأ يحدق في زائرنا.

توقف هاثرلي للحظة.

فقال هولمز: «تابع من فضلك، إنها قصة مثيرة».

فقال السيد هاثرلـــي: «حســـنًا، انحنيت أمام الرجل النحيف وشعرت بإطراء شديد، مثلما قد يشعر أي أحد في مكاني، وسألت العقيد قائلًا: أيمكنني أن أعرف من الذي قال عني هذا الكلام الطيب؟».وتابع قائلًا: «فأجابني الرجل: ‘أرى أنه من الأفضل ألا أخبرك بذلك. أعرف أيضًا أنه ليس لديك أبوان أو زوجة، وأنك تعيش بمفردك في لندن’».

واستكمل الحكاية قائلًا: «فأجبته بقولي: هذا صحيح، لكني لا أفهم ما علاقة هذا بمهارتي في العمل، فقد ظننت أنك تود الحديث معي بشأن العمل».

«فرد قائلًا: ‘نعم أود ذلك، لكن هذه الحقائق مهمة، فلديّ وظيفة لك لكن عليك أن تبقيها سرًا، ولا يمكنك أن تخبر بها أحدًا، وسيكون هذا أسهل لأنه لا عائلة لديك لتخبرها بشأنها’».

وأضاف السيد هاثرلي: «فقلت له: إذا وعدتُ بأن أحفظ السر فسوف أحفظه إلى الأبد».

«وبينما كان يتكلم نظر إليّ بحدة لم ينظر لي بها أحد مطلقًا، وكأنه يحاول أن يقرأ أفكاري».

وتابع قائلًا: «وأخيرًا سألني: ‘تعدني بذلك إذن؟’ فأجبته: نعم، أعدك».

«‘ستبقي الأمر سرًا تمامًا؟ حتى بعد أن ينتهي عملك؟ لن تكتب أي شيء عنه، أو تتكلم عنه؟’».

«فرددت قائلًا: لقــد وعــدتك بالفعل».

«فأومأ الرجل، وقال: ‘جيد‘، ثم نهض فجأة عن كرسيه، واندفع بسرعة البرق عبر الغرفة ففتح الباب واسترق النظر في أرجاء الصالة، ليجدها خاوية».

«ثم عاد إلى مقعده، وقال: ‘هذا جيد، أردت فقط التأكد أن مساعدك غير موجود، والآن يمكننا الحديث بأمان’. جذب العقيد كرسيه ليصبح قريبًا جدًّا من مقعدي، وبدأ يحدق بي مرة أخرى».

واستطرد السيد هاثرلي حكايته: «كنت قد بدأت أخاف قليلًا من هذا العقيد وعرْض وظيفته الغريب، ورغم أنني لم أكن أريد أن أخسر الرجل كعميل، لم أستطِع أن أخفي عجزي عن الصبر، فقد استغرق وقتًا طويلًا للوصول إلى لب الموضوع».



«فقلت لـــه: حدثني عن الوظيفة من فضلك، سيدي، فوقتي ثمين».

«كانت تلك الجملة الأخيرة غير حقيقية، لكنني قد قلتها على أية حال».

«فسألني الرجل: ‘ما رأيك بخمسين جنيهًا مقابل العمل لليلة واحدة؟’».

«فأجبته، قائلًا: جيدة جدًّا».

«فقال الرجل: ‘أقول لك العمل لليلة واحدة، لكن ربما لا يستغرق الأمر إلا ساعة واحدة، فلديَّ آلة دمغ هيدروليكية معطلة، لو أخبرتني بسبب العطل سرعان ما سنصلحها بأنفسنا، ما رأيك بهذا؟’».

«فأجبته: تبدو الوظيفة سهلة ويبدو العائد جيدًا جدًّا».

وتابع: «فردَّ الرجل: ‘رائع. نحتاج منك أن تأتي الليلة على متن القطار الأخير’».

«فسألته: إلى أين؟».

«فأجابني: ‘إلى إيفورد في بيركشاير. إنه مكان صغير بالقرب من حدود أوكسفوردشاير، قرب مدينة ريدنج. وهناك قطار من محطة بادينجتون سوف يوصلك إلى إيفورد في الحادية عشرة وخمس عشرة دقيقة’».

وأردف قائلًا: «فأومأت له وقلت: جيد جدًا».

- «‘وسألقاك بعربتـــي التـــي تجرها الأحصنة’».

«فقلت له: ليس المكان قريبًا من المحطة إذن؟».

«فأجابنـي: ‘لا، إن مكـانـنـا الصـغيـر خارج البلدة، وهو على بعد سبعة أميال كاملة من محطة إيفورد’».

«فقلت له: إذن لن نصل إلى هناك قبل منتصف الليل، وهكذا لن أجد قطارًا يعيدني، وسأضطر إلى المبيت تلك الليلة».

«فرد الرجل: ‘نعم، لن تكون هناك مشكلة’».

«فقلت له: هي مشكلة بالنسبة لي، ألا يمكنني المجيء في ساعة أبكر من اليوم؟».

«فأجابني قائلًا: ‘لا، لقد فكرنا أنه من الأفضل أن تأتي في ساعة متأخرة، ولهذا سندفع لك مبلغًا كبيرًا، ورغم ذلك ما زال بإمكانك رفض الوظيفة’».

واصل السيد هاثرلي حكايته قائلًا: «فكرت في الخمسين جنيهًا، فإنها سوف تفيدني كثيرًا، فقلت له: لا، لن أرفض على الإطلاق، يسرني أن أنفذ ما تطلب، لكنني أود أن أعرف أكثر عما تود مني أن أفعل».

«فأجابني قائلًا: ‘بالتأكيد، فلا بد أن طلبي منك المحافظة على سرية الأمر قد أثار فضولك كثيرًا، وسوف أخبرك بكل ما تريد أن تعرف. لكن هل أنت متأكد أنه لا يمكن لأحد أن يسمعنا؟’».

«فأجبته: بكل تأكيد».

«فرد الرجل: ‘إليك التفاصيل إذن. ربما تعرف أن تراب القصار منتج قيم، وأنه غير موجود في إنجلترا إلا في مكان أو اثنين’».

«فأجبته: لقــــد سمــعــت بهذا، صحيح».

«فتابع الرجل، قائلًا: 'اشتريت منذ فترة مكانًا صغيرًا جدًّا على مساحة عشرة أميال في مدينة ريدنج، وكنت محظوظًا بما يكفي لأكتشف تراب القصار في أحد أفدنتي، لكن عندما أمعنتُ النظر وجدت أن الكمية الموجودة في أرضي قليلة جدًّا، إلا أنها تتصل بكميتين أكبر على اليمين

تراب القصار

تــراب القصـــار هـــو نـــوع مـــن الطمـــي يمكنـــه امتصـــاص الزيـــوت والشـــحوم وإزالـــة الألـــوان غيـــر المرغـــوب بهـــا، وعـــادة مـــا يســـتخدم لتنظيـــف الصـــوف قبـــل تصنيـــع الملابـــس منـــه، وهـــو ذو قيمـــة لـــدى العامليـــن فـــي صناعـــة النســـيج. ويمكـــن لوجـــود رقعـــة مـــن تـــراب القصـــار فـــي أرضـــك أن يجعلـــك شـــديد الثـــراء، بالتأكيـــد.

وعلى اليسار، لكنهما في أرض جاري'».

«وتابع الرجل قائلًا: 'ولا يعرف هذا الجار أن في أرضه شيئًا أشبه في قيمته بمنجم ذهب، فخططت لشراء أرضه قبل أن يكتشف الأمر، لكني لا أملك المال. فأخبرت بعض أصدقائي بشأن تراب القصار فقالوا لي إننا إذا حفرنا سرًّا واستخلصنا بعضًا منه من خلال رقعتنا الصغيرة يمكننا بيعه، وهكذا نحصل على المال الكافي لشراء الأرض'».

«وأضاف الرجل: 'ظللنا نفعل ذلك لبعض الوقت، ولهذا احتجنا إلى آلة ضغط هيدروليكية، لكنها تعطلت كما أخبرتك، لذلك نحتاج نصيحتك حتى نتمكن من إصلاحها، لكن لا يمكننا إخبار الجيران بما نفعل، وإذا رأوا مهندس هيدروليكا آتيًا إلى منزلنا فسيتساءلون عن السبب، وعندها سينكشف السر ولن أستطيع أبدًا شراء الأفدنة منهم، ولهذا جعلتك تعدني بألا تخبر أحدًا، هل فهمت؟'».

واستطرد السيد هاثرلي حديثه: «فأجبته قائلًا: نعـم، لكـن الشيء الوحيـد الـذي لا أفهمه هو كيف تَستخدم آلة ضغط هيدروليكية. كيف يمكن لمثل هذه الآلة أن تستخرج تراب القصار من الأرض؟».

«فأجابني العقيد، قائلًا: ‘آه! لدينا طريقتنا الخاصة، حيث نضغط التراب في شكل قوالب من الطوب، ثم نستخرج الطوب من الأرض دون أن نعرِّف الجيران ماذا يكون. لكن هذا غير مهم، لقد أخبرتك بكل شيء الآن يا سيد هاثرلي، وأثبتُّ لك أنني أثق بك’».

«ثم وقف الرجل وهو يتكلم، وقال: ‘سأراك في إيفورد إذن، في الحادية عشرة وخمس عشرة دقيقة’».

«فرددت قائلًا: سأكون هناك».

«فقال لي: ‘ولا تخبر أحدًا بأي شيء’ وحدق بي مرة أخرى، ثم صافحني بأصابعه الباردة، وأسرع بالخروج من الغرفة».

الفصل الرابع

تابع السيد هاثرلي كلامه: «لم أستطع أن أفهم الأمر، لماذا قد تأتيني هذه الوظيفة السرية ذات الأجر الكبير فجأة؟ فقد كنتُ سعيدًا؛ إذ كان الأجر عشرة أضعاف أجري المعتاد، إلى جانب أن هذه الوظيفة قد تؤدي بي إلى وظائف أخرى».

واستكمل حديثه: «لكن وجه الرجل وكلامه البارد الغريب جعلاني أرتعش. لم أصدق قصته عن تراب القصار، وما زلت لا أفهم لماذا عليَّ السفر إلى هناك في منتصف الليل، وألا أخبر أي أحد».

ثم أضاف: «رغم ذلك تجاهلت شعوري بالخوف، وبعد عشاء كبير ذهبت إلى محطة بادينجتون واستقللت القطار».

كنت أنا وهولمز مائلين إلى الأمام في مقعدينا، فقد كنا مندمجين في الحكاية.



ثم استطرد هاثرلي حكايته، قائلًا: «كان عليَّ في ريدنج أن أغير القطار، حسنًا ليس قطاري وحسب، بل المحطة أيضًا، وقد كنت هناك في الوقت المناسب تمامًا لألحق بآخر قطار متجه إلى إيفورد. فوصلت المحطة خافتة الإضاءة بعد الحادية عشرة؛ حيث كنت الراكب الوحيد، ولم يكن هناك أحد على الرصيف باستثناء حمال ممسك بمصباح».

وأضاف: «عندما خرجـــت مـــن البوابة وجدت العقيد ينتظر في العتمة، فجذبني من ذراعي دون أن ينطق بكلمة لأصعد إلى العربة، وأغلق الستائر بعرض النوافذ، ثم نقر على الخشب لينطلق الحصان بأقصى سرعة ممكنة لديه».

فقاطعه هولمــز، قائـــلًا: «حصان واحد؟».

فأجابه السيد هاثرلي: «نعم، واحد فقط».

فسأله هولمز: «هل رأيت لونه؟».

فرد هاثرلي: «نعم، رأيته عند دخولي العربة، كان بنيًّا كســـتنائيًّا».

فسأله هولمز: «هل كان شكله متعبًا أم في كامل نشاطه؟».

فأجابه هـــاثـرلـــي: «أوه، كان نشيطًا ونظيفًا».

عاد هولمز بظهره إلـــى الوراء قليلًا، وقال: «شكرًا لك، آسف على مقاطعتك. تابع من فضلك».

أخذ هاثرلي نفسًا عميقًا، وتفحصته بعيني، فوجدت لون بشرته جيدًا، رغم ما بدا عليه من تعب، لكن توقف إبهامه عن النزف على الأقل.

فقال السيد هاثرلي: «سرنا بالعربة لمدة ساعة على الأقل، وقد أخبرني العقيد قبل ذلك بأن المكان على بعد سبعة أميال فقط، لكنني شعرت بأننا قطعنا أكثر من اثني عشر ميلًا».



وأردف: «ظل العقيد يجلس في صمت طوال الوقت، وأخذ يحدق بي كثيرًا، وبالكاد يشيح بنظره عني. وقد بدت الشوارع في إيفورد فقيرة جدًا، فكانت العربة تهتز وتصنع حركات مفاجئة طوال الوقت، وحاولتُ النظر من النوافذ لأرى أين كنا، لكنها كانت مصنوعة من الزجاج المعتم، فلم أستطع أن أرى شيئًا إلا صورًا غير واضحة لمصابيح النور التي نمر بها».

وتابع: «كنت أحاول من حين لآخر أن أكسر الصمت فأتوجه بالسؤال إلى العقيد، لكنه كان يرد عليَّ بنظرة صامتة. وأخيرًا انتهت الطرق غير المستوية، وبدأت العربة تسير في طريق ممهد من الحصى قبل أن تتوقف تمامًا. قفز العقيد ليساندر وقفزت وراءه، فجذبني في خفة لندخل رواقًا أمامنا ثم إلى صالة أحد المنازل مباشرة. لم ألقِ ولو نظرة واحدة على المبنى من الخارج، وبمجرد أن دخلنا من الباب الأمامي أغلقه العقيد خلفنا، وسمعت صوت عجلات العربة بينما تغادر بعيدًا.

كان المنزل في الداخل شديد الظلام، وراح العقيد يتلمس طريقه بحثًا عن الكبريت ويتذمر في نفسه. وفجأة، انفتح باب من الناحية الأخرى من الصالة،

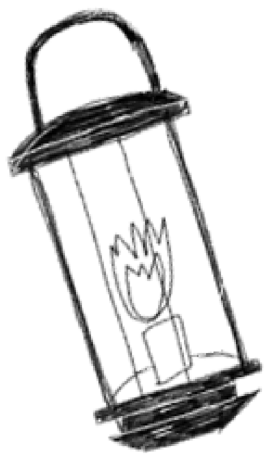
وظهر منه عمود ذهبي من النور، وصار شعاع النور يكبر ويكبر. لقد كانت امرأة ممسكة بمصباح فوق رأسها، وكانت تسير نحونا محدقة بي، وعندما انعكس النور على ثوبها وجدتُه ثوبًا فارهًا ولامعًا. قالت السيدة بضع كلمات بلغة لم أفهمها، لكني فهمت رغم ذلك أنها كانت تطرح أسئلة، فأجابها العقيد بكلمة واحدة قصيرة بنبرة نكدة، لتهرع السيدة في صدمة حتى كادت أن تُسقط المصباح.

بدا العقيد ستارك غير مسرور، فسار إليها وهمس في أذنها بشيء ما، وانتزع المصباح منها ودفعها إلى داخل الغرفة التي خرجت منها، ثم عاد إليَّ حاملًا المصباح في يده».

وتابع هاثرلي: «سـألني العقيد قـائلًا: 'هلَّا تنتظرني لحظة مـن فضلـك؟'، وفتـح بابًا آخر بعنـف وأرانـي الغـرفـة. لقـد كانـت غرفـة هادئـة بسيـطـة صغيرة، تتوسطها طاولة مستديرة تعتليها العديد من الكتب الألمانية. ثم وضع العقيد ستـارك المصباح فـوق بيانو صغيـر موضـوع إلى جـوار الـبـاب.



وقال: ‹سأعود قريبًا جدًّا›، واختفى في الظلام».



الفصل الخامس

تابع السيد هاثرلي، قائلًا: «تفقدتُ الكتب الموضوعة على الطاولة، ورغم أنني لا أتحدث الألمانية، فهمت أن اثنين من الكتب كانا عن العلوم بينما كانت الأخرى عن الشعر. بعدها سرت إلى النافذة على أمل أن أستطيع رؤية المناظر الريفية، لكن كان هناك مصراع خشبي ثقيل يسد النافذة».

واســـتطرد: «كـــان المنزل هادئًا جدًّا، وكانت هناك ساعة قديمة تحدث ضجيجًا مرتفعًا في مكان ما في الصالة، وبخلاف ذلك كان كل شـــيء ساكنًا تمامًا. وفجأة توترتُ قليلًا، مَن هؤلاء الأشخاص وماذا كانوا يفعلون في هذا المكان الغريب؟ وماذا يكون هذا المكان أصلًا؟ لقد كنتُ على بعد حوالي عشرة أميال عن إيفورد، كما استنتجت، لكن لم تكن لديَّ أية فكرة عما إذا كنا في الشمال، أو الجنوب، أو الشرق، أو الغرب. وقد قال العقيد إننا بالقرب من ريدنج، لكـــن ذلـــك السكـــون والصمت جعلاني متأكدًا من أننا كنا في الريف.

تجولتُ في الغرفة وأنا أدندن لحنًا، محاولًا الحفاظ على هدوئي، فقد كنت مضطرًّا لهذه الوظيفة، لقد كنت مضطرًّا للحصول على الخمسين جنيهًا».

ثم أردف هاثرلي: «وفجأة انفتح باب الغرفة في صمت؛ حيث كانت السيدة تقف عند مدخل الغرفة، حاملـــة مصباحًا، وقـــد بـــدا عليها الرعب، فانتفض قلبي من المنظر».

استكمل الشاب حديثه، قائلًا: «رفعت السيدة إصبعًا مرتعشًا واحدًا إلى شفتيها لتخبرني بأن أصمت، ثم بدأت تتكلم بلهجة قوية محاولة بصعوبة أن تتكلم بهدوء، وقالت: ‘سأرحل، سأرحل، لا تبقَ هنا، هذا ليس لمصلحتك’».

«فقــلــت لهــا: لكني لـــم أنهِ العمل الذي جئت لأجله، سيدتي، لا يمكنني

أن أرحل قبل فحص الآلة الهيدروليكية».



وأضـاف: «فـردَّت السيـدة: ‘لا، لا ينبغي عليك الانتظار’، وتابعت قائلة: ‘يمكنك الخروج من الباب، ولن يوقفك أحد’. فابتسمتُ وأومأت برأسي في رفض، فلما رأتني أفعل تقدمت نحوي فجأة ضاغطة كلتا يديها في مواجهة بعضهما وهمست في توسل: ‘أستحلفك أن ترحل قبل فوات الأوان!’».

توقف السيد هاثرلي ثانية، وكأنه يعيش اللحظة مرة أخرى في ذهنه، فكان عليه تهدئة نفسه.

ثم تابع قائلًا: «أكون عنيدًا جدًّا عندما يخبرني أحد بأنه لا يمكنني أن أفعل كذا، وتنتابني رغبة أكبر في فعله؛ لذا فكرت في الخمسين جنيهًا، كما فكرت في الرحلة المتعبة، فهل أترك هذا الجهد كله يذهب هباءً؟ لماذا قد أرحل قبل أن أؤدي المهمة وأحصل على المال؟ وهل كانت هذه السيدة تقول الحقيقة أصلًا؟».

رغم أن كلامها قد جعلني أتوتر، أومأتُ برأسي في رفض مرة أخرى، وأخبرتها بأنني سأنتظر».

واستكمل السيد هاثرلي قائلًا: «كانت السيدة على وشك الكلام مرة أخرى عندما أُغلق باب بقوة بالطابق العلوي، وسمعت وقع خطوات مسرعة للأسفل، فأنصتت السيدة لحظة، ثم رمت يديها في الهواء في يأس واختفت في الظلام».

وأضاف: «دخل العقيد ليساندر ستارك الغرفة بصحبة رجل ذي لحية يدعى السيد فيرجسون».

«فقال العقيد: ‘هذا سكرتيري ومدير أعمالي’، ثم نظر إلى الباب وقال: ‘أظن أنني قد أغلقت هذا الباب، فلا أريد للهواء البارد أن يدخل الغرفة’».

«فقلت لــــه: أنا من فتح الباب في الحقيقـة، فقـد كانــت الغرفة حـــارة قليلًا وخانقة».

«فنظـــر إلـــيَّ في شـــك، وقـــــال: ‘علينـــا بدء العمـــل إذن، سنأخـــذك أنا والسيد فيرجسون للطابق العلوي كي تفحص الآلة’».



«فمددت يدي نحو قبعتي وقلت: من الأفضل إذن أن أرتدي قبعتي».

«فقال العقيد: ‘أوه، لا، إن الآلة في المنزل’».

«فقلت له: ماذا؟ هل تنقبون عن تراب القصار في المنزل؟».

«فرد الرجل قائلًا: ‘لا، لا، بل نضغط التربة فقط، عمومًا دعك من هذا! فكل ما عليك أن تفعل هو أن تفحص الآلة وتخبرنا بالعطل الموجود فيها’».

ثم تابع السيد هاثرلي، قائلًا: «صعدنا للطابق العلوي معًا، وكان المنزل أشبه بالمتاهة؛ إذ كانت هناك طرقات، وممرات، وسلالم ضيقة ملتوية، وقد اجتزنا الكثير من الأبواب الصغيرة القصيرة، ولم تكن هناك أية بسط أو أثاث في الطابق الأول، وكان الطلاء باهتًا على الجدران، كما كانت هناك رقع رطبة ومتعفنة تلطخ الجدران والأرضيات. وقد حاولت الحفاظ على هدوئي، لكنني لم أكن نسيت تحذيرات السيدة، فظللت أراقب الرجلين بعناية، لكن كان السيد فيرجسون رجلًا هادئًا، لذلك خمنتُ أنه إنجليزي».

وواصل الشاب حديثه، قائلًا: «أخيرًا، توقف العقيد لسياندر ستارك أمام أحد الأبواب القصيرة، وأخذ مفتاحًا وفتح الباب، فدخلنا غرفة مربعة صغيرة، وكانت ضيقة جدًّا حتى إنها بالكاد احتوت ثلاثتنا، فانتظر السيد فيرجسون بالخارج بينما راح العقيد يطلعني على ما في الداخل».



«فقـــال: ‘ها نحن الآن داخل آلـــة الضغط الهيـــدروليكية، وقــد يكــون الأمر خطيرًا إذا شغلها أحدهم، فســقف هــذه الغرفة الصغيرة هــو نهاية كتلة الضغط، والتـي تهبط بقوة هائلة وتصطدم بعنف بهذه الأرضية المعدنية. وهي تعمل بشكل جيد بما يكفي لكنها متيبسة قليلًا، فهل يمكنك فحصها وإخبارنا كيف يمكن إصلاحها؟’».

«أخذت المصباح منه وفحصت الآلة من كثب، فوجدتها ضخمة وبدت قوية جدًّا، ولمَّا خرجتُ وضغطت مقبض التشغيل، أدركت على الفور أن هناك تسريبًا صغيرًا».

وأضاف: «وبإمعان النظر أكثر، وجدت أن أحد الأربطة المطاطية الموضوعة على جهاز التحكم منكمش، ولهذا السبب لم تكن الآلة تعمل كما ينبغي. فشرحتُ الأمر للعقيد الذي كان يستمع إليَّ بحرص شديد، وسألني أسئلة كثيرة.

وبعد أن فسرت له كل شيء، عُدت إلى الغرفة الضيقة ونظرت حولي، ووجدتها آلة مثيرة للاهتمام، فقد كانت نظيفة بدرجة لا تدل على استخدامها في ضغط تراب القصار، كما أن تأدية هذا الغرض لا تحتاج إلى مثل هذه الآلة بالغة القوة».

واصل الســيد هاثرلــي حكايته: «كانــت جـــدران الغرفــة الصغيــرة مصنوعــة مــن الخشب، بينما كانت الأرضية مصنوعة من الحديد، وكانت هناك قطع صغيرة من المعدن مبعثرة فوقها، فانحنيت لألمس إحداها، وفجأة أتتني صيحة قوية من خلفي، فاستدرت لأرى العقيد ينظر إليَّ».

«سألني قائلًا: ‘ماذا تفعل؟’».

«تملكني الغضب عندما أدركت أنه قد خدعني بحكاية تراب القصار، فقلت له بنبرة ساخرة: كنت أبدي إعجابي بتراب القصار. يمكنني مساعدتك أكثر إذا أخبرتني فيم تستخدم هذه الآلة حقًّا».

وأضاف: «تمنيت في الثانية التي نطقت فيها بهذه الكلمات لو أنني لم أفعل، فقد أصبح وجه العقيد حادًّا وكأن جلده تحول إلى حجر.عندئذٍ أدركت أنني في خطر».

«فقال العقيد: 'جيد جدًّا، يمكنك أن تعرف كل شيء عن الآلة'، ثم تراجع خطوة إلى الوراء وأغلق الباب الصغير بعنف، وسمعته يدير مفتاح قفل الباب، فجذبتُ المقبض ورحت أطرق على الباب بقوة، لكنه لم ينفتح!

فصرخت قائلًا: أيها العقيد، أخرجني من هنا!».

الفصل السادس

توقف السيد هاثرلي؛ حيث كان يتنفس بثقل، وحاول الاعتدال لكني أخبرته بأن يظل مستلقيًا. لم أستطع أن أتخيل كم كان مرعوبًا وهو محبوس في تلك الغرفة الضئيلة.

كان هولمز يكتم أنفاسه، فأطلق زفيرًا، ثم زم شفتيه معًا وحدق في السيد هاثرلي.

فقال هاثرلي بصوت مرتعش: «فجأة سمعت صوتًا جعل قلبي ينتفض بين ضلوعي، ولم أستطع التنفس، لقد كان صوت مقبض التشغيل. لقد أدار العقيد المحرك!

كان المصباح لا يزال موضوعًا على الأرضية حيث وضعته، فرأيت في ضوئه السقف الأسود يهبط فوقي، وبدأ يتحرك ببطء واهتزاز، وعرفت أن قوته ستسحقني في أقل من دقيقة».

رأيت الرعــب في عيني السيد هاثرلي.

وتابع: «آه يا ســيد هولمز، لقد ألقيت بنفسي على الباب ورحتُ أصرخ، ومزقتُ أظافري في محاولة لجذب المقبض، ورحت أتوسل للعقيد ليدعني أخرج، لكن ضجيج الآلة غطى على صوت صراخي.

وسرعان ما أصبح السقف فوق رأسي مباشرة، فرفعت يدي محاولًا بقوة منعه من النزول أكثر.

لكن السقف كان بالفعـل قد انخفض بشدة حتى أنني كنت أقف على ركبتي، بينمـا كنت أتصبب عرقًا وأرتعش.



ثم رأيت شيئًا بث فيَّ الأمل.

رأيتُ شعاعًا رفيعًا من ضوء أصفر ينبثق من بين اثنيــن مــن الألواح الخشبية للجدران، وصار هذا الشعاع يكبر ويكبر، لقد كان بابًا! لم أكن أصدق ما أرى!».

وتابع السيد هاثرلي: «اندفعت عبر الباب لأجد أرضًا صلبة، فاستلقيت عليها محاولًا ألا أفقد وعيي، وانغلق اللوح ورائي مرة أخرى، ثم أدركت من صوت فرقعة المصباح وتحطم المعدن أنني نجوت قبل ثوانٍ من الموت المحقق.



وعندما فتحــت عينـــي شــعرت بأحد يجذبني من رسغي، ووجدت أنني كنت مستلقيًا على أرضية من الحصى في ممر ضيق، وكانت هناك سيدة تجذبني من ذراعي بيدها اليسرى وتحمل شمعة في يدها اليمنى، لقد كانت السيدة نفسها التي حذرتني في وقت سابق».

وأردف قائلًا: «فصاحت السيدة، قائلة: 'هيا! هيا! سيصلان إلى هنا في لحظة، سيريان أنك لم تمُت. يا إلهي، لا تضيع الوقت، هيا!'».

«نفذت ما قالت لي هذه المرة، فنهضت ورحنا نركض عبر الطرقة ونزلنا سلمًا متلويًا. وبمجرد أن وصلنا الصالة التالية، سمعنا وقع أقدام تجري وصياح شخصين.

توقفت السيدة ونظرت حولها، ولم تكن تعرف ماذا تفعل، ثم فتحت بعنف بابًا يؤدي إلى غرفة نوم، وقد كان ضوء القمر يتلألأ عبر النافذة فيضيئها بقوة».

تابع السيد هاثرلي حكايته: «عندئذٍ قالت لي السيدة: ‘إنها فرصتك الوحيدة، إنه ارتفاع كبير، لكن عليك القفز من النافذة’».

«وبينما كانت تتكلم، رأيت العقيد ليساندر ستارك يندفع عبر الصالة، ممسكًا بمصباح في إحدى يديه، وساطور جزار في اليد الأخرى.

ركضتُ في أرجاء غرفة النوم، ودفعت النافذة لتنفتح في عنف، ونظرت للخارج، فوجدت المسافة بيـــن الحديقـــة والنافـــذة ليست بالكبيرة.

تسلقت فـــوق عتبـــة النافذة، وتوقفت للحظـــة، فقـــد أردتُ أن أسمع ما سيقوله العقيد للسيدة، فإذا عنفها فسأعود لمساعدتها، وما إن خطرت الفكرة ببالي حتى كان الرجل عند الباب، فحاول دفع السيدة، لكنها لفت كلتا ذراعيها حوله لتثبيته».



«وراحـــت السيدة تصرخ بالإنجليزية قائلة: ‘فريتز! فريتز! تذكـر وعـــدك آخر مـــرة، لـقـــد قلت إن هذا لـــن يحدث مرة أخرى. ســـيصمت! يا إلهي، سيصمت!’».

«فصرخ العقيد فيها محاولًا تحرير نفسه من بين ذراعيها، وقال: ‘أنتِ مجنونة يا إليس! لقد عرف الكثير، اتركيني!’، ودفعهـــا علـــى جانب واندفع نحو النافذة».

هاجمني الرجل بالساطور، لكني كنت قد خرجت من النافذة بالفعل، وكنت أمسك عتبة النافذة بأصابعي متعلقًا بها، فشعرت بالساطور ينزل على يدي، وأحسست بألم بسيط، ثم فقدت سيطرتي وسقطت في الحديقة».



استكـمل الـســيد هاثرلي حديثه، قائلًا: «كنت أرتعش، لكني لـم أتأذ، فنهضت ورحـــت أركــض بأقصى سرعة لديَّ، فقد كنت أعرف أنني لست بأمان. وبينما كنت أركض بدأتُ أشعر بالدوار والإعياء، وعندما نظرت على يدي التي كانت تنبض، اكتشفت أن إبهامي قد قُطع وأن الدماء تتصبــب مـــن الجرح، فحاولت ربط منديلي حوله، لكن انتابني طنين مفاجئ في أذني، لأفقد الوعي بعدها بلحظة وأسقط على شجيرات الزهور».

الفصل السابع

نظر هاثرلي إلى يده المضمدة.

عندئذٍ سألته، قائلًا: «أتحتاج إلى شيء لتسكين الألم؟»، لكنه هز رأسه نافيًا.

صب هولمز مزيدًا من الماء في كوب هاثرلي الذي ابتسم وشرب ملء فمه.

فقال له هولمز: «أظنك قد أنهيت حكايتك، وبالفعل أرى الإجابة».

هذه المرة، استطعتُ أنا الآخر حل اللغز.

فواصل هاثرلي حديثه: «لا بد أنني ظللت مستلقيًا بين شجيرات الزهور لوقت طويل، فعندما استفقت كان القمر قد ذهب وكانت الشمس تشرق لتوها، وكانت ملابسي منتقعة بالندى، وكان كـــم معطفي مغطى بالدماء. وقد جعلني ألم يدي أتذكر ما حدث ليلًا، فوثبت على قدمي، شاعرًا بالقلق خشية أنني ما زلت في خطر. لكن ما صعقني هو أنني عندما نظرت حولي لم أجد المنزل أو الحديقة، بل كنت مستلقيًا على ناصية سياج نباتي بالقرب من الشارع الرئيسي، وكانت محطة القطار نفسها التي وصلت فيها الليلة السابقة تقع في هذا الشارع على مسافة قريبة، فلولا إبهامي المفقود لظننت أن كل ما جرى كان كابوسًا بغيضًا».

وتابع هاثرلي: «كنت مرتبكًا جدًّا، فذهبت إلى المحطة وسألت عن قطار الصباح، وعرفــت أنه ثمة واحد سيتحرك إلى ريدنج خلال أقل من ساعة، بينما وجدت الحمال نفسه مناوبًا مثلما كان عندما وصلت».



«فسألته: هل سمعت بعقيد يُدعى ليساندر ستارك؟، فأجاب بالنفي، كما لم يكن قد لاحظ العربة التي كانت بانتظاري الليلة السابقة».

«فسألته: هل هناك قسم شرطة قريب؟».

«فأجابني قائلًا: ‘على بعد حوالي ثلاثة أميال’».

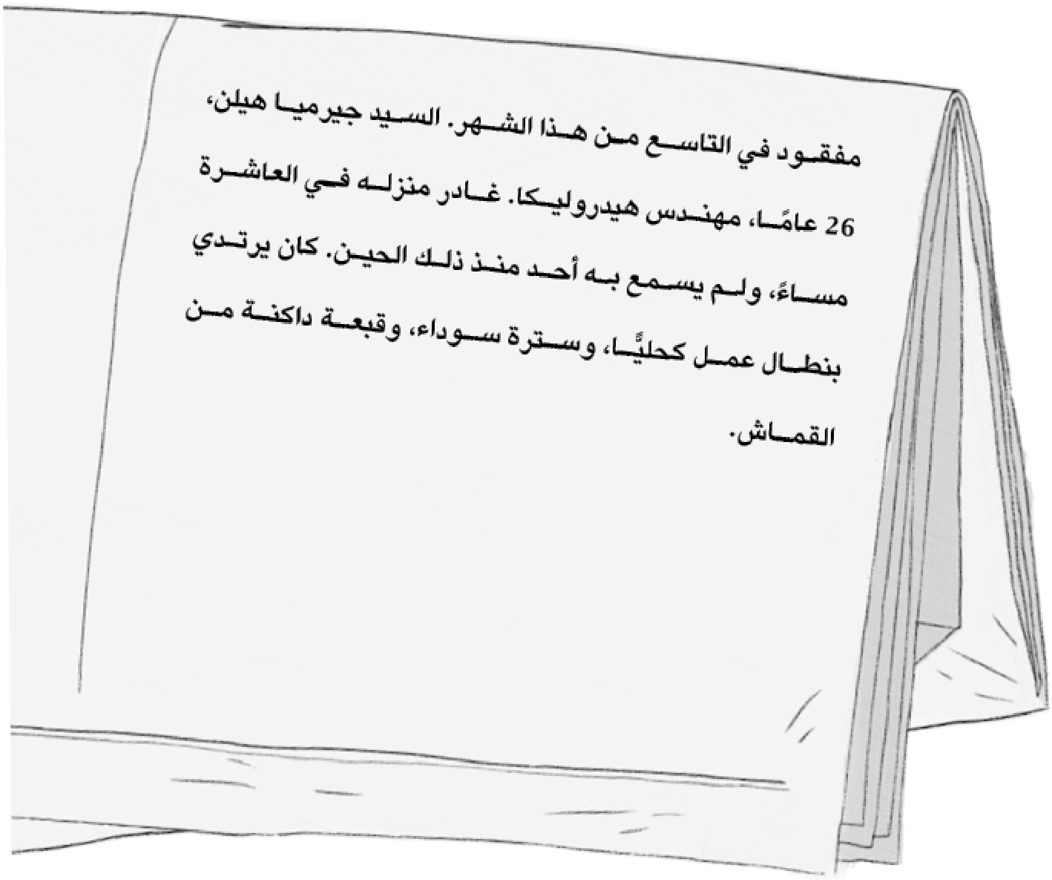
«كنت متعبًا جدًّا وضعيفًا بدرجة تعجزني عن السير كل هذه المسافة، فقررت الانتظار حتى أعود إلى لندن وأحكي حكايتي للشرطة. وقد وصلت إلى محطة قطار بادينجتون بعد السادسة صباحًا بقليل، وذلك عندما أخذني حارس القطارات إلى الدكتور واطسون، الذي كان لطيفًا بما يكفي لإحضاري إلى هنا».

ابتسم لي السيد هاثرلي، ثم استدار إلى هولمز وقال: «أضع المسألة بين يديك، وسأفعل كل ما تنصحني به».

بعد الاستماع إلى الحكاية جلسنا في صمت بعض الوقت، ثم سحب هولمز كتابًا كبيرًا من فوق رف الكتب.

ثم قال: «انظــر إلــى هذا الإعلان، لقد نُشر في الجرائد كلها قبل عام».

وتابع: «أرأيتَ! لا بد أن هذه كانت آخر مرة أراد فيها العقيد إصلاح آلته».



فصاح السيد هاثرلي: «يا إلهي! إذن هذا هو تفسير ما قالته السيدة»، وصار وجهه شاحبًا جدًّا.

أومأ هولمز بالإيجاب، وقال: «من الواضح جدًّا أن هذا العقيد خطير، وأنه لا يريد أحدًا أو شيئًا أن يقف في طريقه. حسنًا، دعنا لا نضيع وقتًا، وإذا كنت توافق، سيد هاثرلي، سنذهب إلى سكوتلاند يارد، بعد ذلك يمكننا التوجه إلى إيفورد».

الفصل الثامن

بعدها بثلاث ساعات كنا جميعًا على متن القطار، متوجهين إلى القرية الصغيرة، حيث كان شيرلوك هولمز، والسيد هاترلي، والمفتش برادستريت من سكوتلاند يارد، وشرطي بملابس مدنية مستعدين للعمل. وكانت لدى المفتش برادستريت خريطة للمنطقة مبسوطة على الطاولة، وقد استعان ببوصلة لرسم دائرة مركزها إيفورد.

قال المفتش برادستريت: «ها نحن، هذه الدائرة تبين كل ما هو موجود في مساحة عشرة أميال من القرية، ولا بد أن يكون المنزل الذي نريده في مكان ما بالقرب من ذلك الخط. أظنك قلت إنكم قد سِرتم بالعربة مسافة عشرة أميال، سيدي؟».

فأجابه هاترلي قائلًا: «لقد قطعنا مسافة ساعة».

شرطي بملابس مدنية

عند تعقب مجرم محترف، من المهم عدم إخافته - فإذا ظن أن الشرطة تتعقبه، ربما يهرب بعيدًا قبل إلقاء القبض عليه؛ لذلك يرتدي الشرطي ذو الملابس المدنية ثوبًا عاديًّا، بدلًا من الزي الموحد، ومن ثم لا يكتشف المجرم أنه مراقب من قبل الشرطة حتى تحين لحظة إغلاق الأصفاد حول رسغيه.

فأضاف المفتش: «وتعتقد أنهم قد أعادوك إلى الطريق الرئيسي بعد أن فقدت وعيك؟».

فأجابه السيد هاثرلي: «لا بد أنهم فعلوا، أذكر شعوري بأنني محمول ومأخوذ إلى مكان ما».

فقلت: «لا أفهم لماذا تركوك على قيد الحياة، ربما استمع النذل إلى السيدة عندما توسلت إليه كي لا يقتلك».



فقال هاثرلي: «لا أظن ذلك، فلم أرَ في حياتي أحقر من ذلك الرجل».

فقال المفتش برادستريت: «حسنًا، سنكشف الحقيقة كلها في القريب العاجل، لقد رسمت دائرتي، وأحتاج فقط أن أعرف مكان المنزل بالضبط».

فقال هولمز: «يمكنني أن أشير بإصبعي إليه».

لاحظت أنه كان صامتًا بينما كنا نتكلم، وقد اعتلت وجهه ابتسامة اعتداد بالنفس صغيرة، ما جعلني أبتسم أيضًا، فقد حل هولمز اللغز كله بالتأكيد، لكنه فقط يحب متابعة الآخرين بينما يخمنون الحلول الخطأ.

فصاح برادستريت، قائلًا: «يا إلهي! احتفظ برأيك لحظة، ودعنا نستمع إلى آراء الآخرين. أرى أنه في الجنوب، فالمناطق الريفية هناك خاوية أكثر».

وقال السيد هاثرلي: «وأنا أقول في الشرق».

ثم قـــال الشرطي ذو المــلابس المدنية: «أظنه في الغرب، فهناك الكثير من القرى الصغيرة الهادئة المنتشرة».

وقلت: «أظنه في الشمال، فلا تلال هناك، ويقول صديقنا إنه لم يلحظ صعود العربة أيًّا منها».

فضحك برادستريت، وقال: «إذن أين هو المنزل برأيك يا هولمز؟».

فرد هولمز قائلًا: «كلكم مخطئون».

فقال برادستريت: «لكن لا يمكن أن نكون جميعًا مخطئين».

فقال هولمز: «كلا، يمكنكم. إليكم مكان المنزل»، ووضع إصبعه في منتصف الدائرة، وقال: «لا بد أن نجدهم هنا».

فقال هاثرلي: «لكنها كانت مسافة عشرة أميال؟».

فأجابه هولمز: «لقد خرجوا بك مسافة خمسة أميال ثم عادوا بك خمسة أخرى. الأمر بسيط، قلتَ إن الحصان كان نشيطًا ونظيفًا عندما ركبتَ العربة، فكيف يمكن أن يكون كذلك إذا سافر لعشرة أميال؟».

فقال برادستريت: «يمكن لهذا الرأي أن يكون صوابًا، ومن الواضح طبعًا ماذا يفعل هؤلاء الناس».



فقال هولمز: «واضح جدًّا، إنهم مزيفو عملات معدنية على مستوى كبير، ويستخدمون الآلة في صك العملات المعدنية المزيفة».

فقال المفتش: «عرفنا منذ بعض الوقت أن هناك عصابة محترفة تفعل ذلك، وأنهم صكوا الآلاف من العملات المعدنية، فتعقبناهم حتى ريدنج، لكننا لم نستطِع أن نتقدم أكثر من ذلك، فقد طمسوا آثارهم باحترافية. أما الآن، فلحسن

الحظ أعتقد أننا سنمسك بهم».

لكن المفتش كان مخطئًا، فعندما وصلنا إلى محطة إيفورد رأينا غيمة ضخمة من الدخان المتصاعد من وراء مجموعة صغيرة من الأشجار.

ولما نزلنا من القطار سأل برادستريت، قائلًا: «أهناك منزل يحترق؟».

فأجابه مدير المحطة: «نعم، سيدي».

فسأله: «متى بدأ الحريق؟».

يستخدم هؤلاء المجرمون الطماعون الآلات في صناعة أموال مزيفة، ويمكن لمزيفي العملات المعدنية أن يصبحوا شديدي الثراء بسرعة كبيرة، لكنهم يضطرون إلى إبقاء أنشطتهم سرية تمامًا؛ لأن صك العملات المزيفة جريمة كبيرة. ويرتكب بعض مزيفي العملات المعدنية تصرفات متطرفة كما يلجأون للعنف لإخفاء خطط تزييفهم الأموال عن أعين رجال الشرطة.



فأجابه: «أثناء الليل، سيدي، لكنه صار أسوأ، وأصبح المكان يحترق بالكامل الآن».

فسأله المفتش: «ومن مالكه؟».

فأجابه مدير المحطة: «الدكتور بيتشر».

فقال له هاثرلي: «أخبرني، هل الدكتور بيتشر ألماني؟ أهو رجل شديد النحافة ذو أنف طويل حاد؟».

فضحك مدير المحطة، وقال: «لا، سيدي، إن الدكتور بيتشر إنجليزي، وهو ثري جدًّا، لكن ثمة رجلًا ألمانيًّا يقيم معه، أظنه أحد مرضاه. لكن، نعم، يبدو أنه قد يستفيد بتناول لحم بيركشاير البقري».

فأومأ هاثرلي بالإيجاب، وقال: «حسنًا، إنه العقيد».

تركنا مدير المحطة يلاحقنا بنظراته بينما انطلقنا بسرعة نحو الحريق، حيث صعدنا قمة تل منخفض ووجدنا أمامنا مبنى ضخمًا أبيض، وكانت النيران تخرج من كل زاوية ونافذة فيه، وكانت هناك في الحديقة الأمامية ثلاث عربات إطفاء.

فصاح هاثرلي، قائلًا: «إنه هو! هنا يوجد ممر الحصى، وهنا توجد شجيرات الزهور التي سقطت فوقها، وتلك النافذة الثانية هي التي قفزت منها».

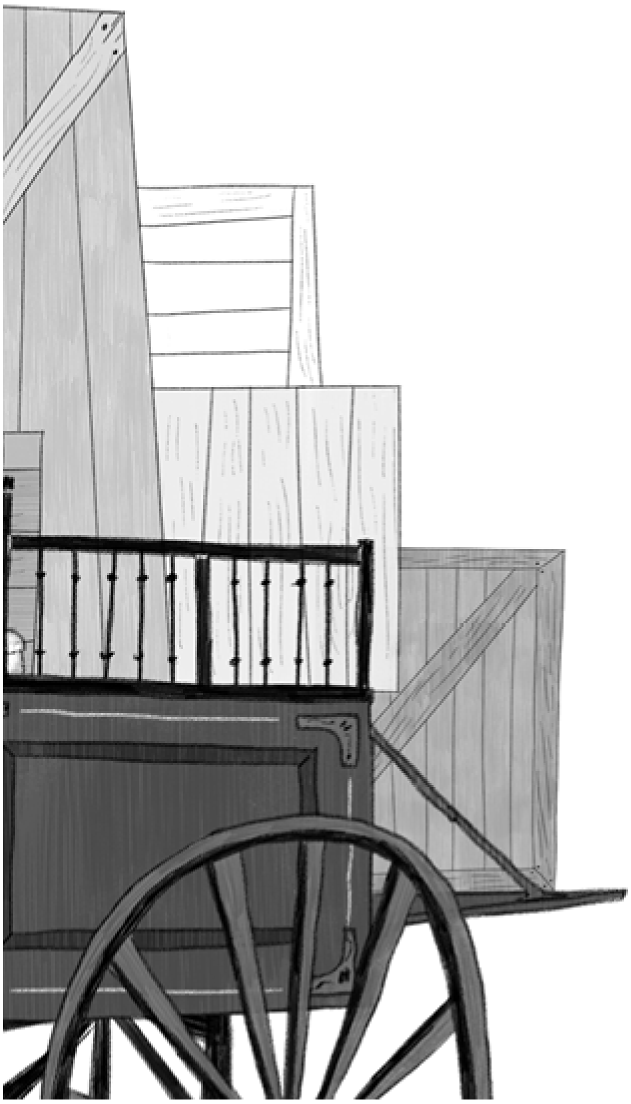


فقال هولمز: «حسنًا، ها قد أخذت بثأرك على الأقل، فعندما انسحق مصباحك الزيتي في آلة الضغط، لا بد أنه أشعل النيران في الجدران الخشبية، بينما كان العقيد شديد التركيز على ملاحقتك وبالتالي لم يلحظ الأمر. والآن افتح عينيك بحثًا عن الرجلين والسيدة، رغم كونهم الآن برأيي على بعد مائة ميل».

الفصل التاسع

كان هولمز محقًّا، فلم يسمع أحد حتى اليوم أو يرى أي شيء عن السيدة الطيبة، أو الألماني الخطير، أو الإنجليزي الهادئ.

وقد قال أحد المزارعين إنه رأى في ساعة مبكرة من ذلك الصباح عربة تحمل بضعة أشخاص وبعضًا من الصناديق الضخمة، وكانت تسير بسرعة متجهة نحو ريدنج. لكن بعد ذلك اختفت آثار المجرمين كلها، وحتى هولمز لم يستطع إيجادهم.



كان رجال الإطفاء قلقين جدًّا بشأن الأشياء الغريبة التي وجدوها داخل المنزل، كما ازداد قلقهم عندما وجدوا إبهامًا بشريًّا!

بغروب الشمس، استطاع رجال الإطفاء إخماد النيران، لكن انهار السقف وتدمر المنزل بالكامل، ولم يكن هناك أثر واحد حتى للآلة الضخمة.

كانت هناك أكــوام مــن النيكل والصفيح خارج المنزل، لكن لم تكن هناك أية عملات معدنية، أتوقع أنها كانت داخل الصناديق الضخمة.

ما كنا لنعرف أبدًا كيف حُمل السيد هاثرلي مــن الحديقة إلى الطريق لولا التربة، فقد كانت هناك مجموعتان من آثار الأقدام في الطين، إحداهما صغيرة جدًّا والأخرى كبيرة جدًّا ربما كانت للإنجليزي الصــامت، فقــد كان أقل جرأة وأقل عنفًا من صديقه الألماني، فلا بــد أنه قد ساعد السيدة الطيبة علـى حمل السيد هاثرلي بعيدًا عن الخطر.

وبينما كنا على متن القطار في طريق العودة إلى لندن، قال المهندس: «حسنًا، كانت هذه صفقة خاسرة لي! فقد فقدت إبهامي، وخسرت الخمسين جنيهًا، فماذا كسبت؟».

فرد هولمز، قائلًا: « كسبتَ حكاية، ستكون لديك حكاية مثيرة تحكيها لبقية حياتك».

لم أكن متأكدًا مما إذا كانت الحكاية المثيرة ستعوضه عن خسارة إبهامه، لكن أسعدني نظر هولمز إلى الجانب المشرق.

شيرلوك هولمز

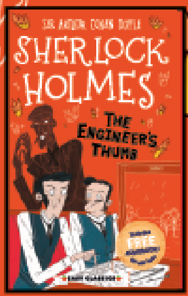
قام المحقق الخاص المشهور عالميًا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته. يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني
www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي



مفقود: الســيد جيرميــا هيلن، 26 عامًا، مهنــدس هيدروليــكا. غادر منزلــه في العاشــرة مســاءً في التاســع من هــذا الشــهر، وليس له أي أثر منذ ذلك الحين.

حيــن واجه المريــض الجديد الدكتور واطســون بإبهام مفقــود وحكاية مرعبة، عــرف الدكتور أين بالضبط عليه أن يذهب.

إنها قضيــة للمحقق شــيرلوك هولمــز، لكن هــل سيســتطيع هولمــز وواطســون حل هذا اللغــز الدقيق في الوقت المناســب للإمســاك بالمجرمين؟

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retold by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-368-8
6 281072 143688
282208940